

النور

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسية العدد التاسع، السنة الثالثة والسون، ٢٠٠٧



**كنيسة القديس باورجيوس
سوق الغرب**



الأيقونسطاس وهو وفد إلياس السبيوة ١٩٠٥.

«ولما وصلت إلى سوق الغرب زرت الخواجهات سرسق والخواجهات تويني فلقيت منهم كلّ كرم وإكرام. وهؤلاء الذوات من أصحاب الثروة الواسعة وتراهم مع وفرة غناهم متواضعي النفس، لبّني العريكة، لطفاء الحديث، يعاشرون الطبقات الفقيرة من الناس، ويساعدون من يرون وجوب مساعدته. وقد سبق لنا وصف بعض أعمالهم، وهم الذين يمتلكون مرج ابن عامر الشهير في التاريخ. وأمّا منازلهم فبأعلى قمم البلدة يصلون إليها بالمركبات تجرّها الجياد المطهّمة، وهذه المنازل غاية في الفخامة والجمال. وهوواها نقيّ من الجهات الأربع، وسطوحها كلّها من الأجر، وهي

دير القديس جاورجيوس سوق الغرب

مبنية على أسلوب متقن ومنظمة تنظيمًا فاخرًا.

وفي سوق الغرب مجلس للبلدية يهتم بشؤونها، فراها نقيّة داخلًا وخارجًا، ويفضلها المصطافون على سواها لجفاف هوائها. والداخل إلى سوق الغرب من عاليه يرى أمامه بناهين فخمين للخواجات سرسق وتويني، ثم يمرّ تحت دير الروم الأرثوذكس، البلدة، وفي هذا الدير بعض محلات للإيجار وهو وقف الكنيسة ويسمى دير مار جرجس وموقعه في أحسن بقعة وأبهج مكان. وسوق الغرب بلدة صغيرة ولكنها لطيفة وفيها فنادق للمصطافين والغرباء، وهي لذيدة الأطعمة وكثيرة الفاكة^(١)...

هكذا يصف عبد الرحمن بك سامي بلدة سوق الغرب عندما زارها في العام ١٨٩٠. ونضيف أن هذا المصيف يقع في قضاء عاليه على ارتفاع ٧٥٠م عن سطح البحر، وعلى مسافة عشرين كيلومترًا من بيروت، وسط تلة مكسوة بأشجار الصنوبر والفاكهة وكروم العنب ومساحتها ٢٥٠ هكتارًا.

ماذا تبقى من وصف عبد الرحمن بك سامي؟ عانت سوق الغرب الويلات خلال الحرب الأهلية اللبنانية، فكانت جبهة

١- عبد الرحمن بك سامي، «القول الحق»، صفحة ٢٧-٢٩.



مستعرة هجرها أهلها وتدمرت بيوتها وفرغت فنادقها. إلا أنها اليوم استعادت طلتها وعادت الحياة تتدفق في شرايتها بعد أن رجع إليها بعض بنينا.

مجلة النور زارت دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب وعادت بهذا التقرير.



التسمية

من أين جاءت تسمية سوق الغرب؟

في العقد الأخير من القرن السابع عشر، كان العابرون أو الرعاة يتوقفون عند عين ماء، قرب أنقاض كنيسة تعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي. كما أن مزارعي الجوار عمدوا إلى بسط محاصيلهم قرب العين، لبيعوها. ومع اتساع التجارة، تحوّلت ساحة العين إلى مركز للقاءات والمقايضات الموسمية حتى اشتهرت بسوق العين. ومع مرور الزمن، ظهرت الخيم الثابتة، فشيّد خان

عائلاتھا

رحل أبناؤها، مثل رفوف السنونو، خلال أيام الحرب المشؤومة، منهم من استقرّ في العاصمة بيروت، ومنهم من وجد ملاذًا في بلاد الاغتراب. بعد انتهاء الأعمال الحربيّة، لم يعد جميع أهالي سوق الغرب، رغم أنّ البنية التحتيّة، من ماء وكهرباء وهاتف وغير ذلك من ضروريّات الحياة الكريمة، مؤمّنة.

سكّانها مسيحيّون بأكثريّة أرثوذكسيّة ومن عائلاتھا: البارودي، الصليبي، حجّار، عطية، حدّاد، خير الله، نصّار، كنعان، هيكل، سليمان، خلف، وحتّى وغيرها...

دير القديس جاورجيوس

كانوا من أولى العائلات التي استقرّت في سوق الغرب، فقد نزح بنو عطية من إزرع في حوران إلى لبنان في منتصف القرن السادس عشر، وتفرّقوا فيه. ونشأ منهم وجهاء وأدباء وأشهرهم من سكن سوق الغرب^(٢).

عندما وصل آل عطية إلى البلدة، لم تكن للمسيحيّين فيها كنيسة، وكان بعضهم يتوجّه إلى القرى المجاورة أو إلى بيروت للمشاركة في القدّاس الإلهي. طبعًا، كان هذا يستغرق وقتًا طويلًا، وينحصر في العائلات الميسورة التي تملك وسيلة نقل في ذلك الزمان.



صغير كان يلجأ إليه الباعة المتجولون، إمّا للاستراحة مع دوابهم أو للمبيت، فيجعلون بهائمهم في القبو، وينامون هم في الطابق العلوي. وفي ما بعد، ألحقت بالخان حوانيت ومساكن صغيرة بناها أوائل القادمين إلى المنطقة التي كانت تعرف بظهور عيتات، كي يسكنوا مع عائلاتهم قرب موارد رزقهم، ثم مهّدوا درويًا تربطهم بالجوار والساحل. وفي أواخر القرن الثامن عشر، غلبت عليها تسمية سوق الغرب، واشتهرت بهذا السوق التجاريّ الوحيد في الطرف الغربيّ من قضاء الشوف. ثم أخذت بالتوسّع شرق العين وغربها حيث استوطن أوائل الوافدين إليها من آل عطية وحجّار وسابا وبارودي. وتقع فوق العين ربوة تكاثرت فيها أشجار الصنوبر عُرفت برأس الجبل، وبقيت غير مأهولة حتّى مطلع القرن العشرين.

عُني سكّان سوق الغرب بزراعة أشجار التوت لاستعمال أوراقها في تربية دود القزّ، وعمل آخرون في زراعة القمح والحبوب والكرمة، فحوّلوا البلدة إلى واحة غنّاء، جذبت السيّاح لهوائها العليل ومناخها الجميل.

٢- دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، عيسى اسكندر المعلوف، صفحة ٢٦٧.



بيروت، ثم ابنه سعد ١٧٦١. وكثر عدد الكهنة الذين خدموا كنيسة القديس جاورجيوس إلى أن رسم أنطون عطية كاهناً العام ١٨٦٠، وتبعه ابنه خليل.

في العام ١٨٦٣، أنشئت مدرسة سوق الغرب التي أطلق عليها أولاً «المدرسة الأرثوذكسية الكبرى»، ثم اسم «الثلاثة الأعمار»، وكان ذلك على عهد المطران إيروثاوس اليوناني، وفي العام ١٨٦٧ نُقلت إلى بيروت.

ويرد في مذكرات القنصل الروسي في بيروت، قسطنطين بتكوفيتش، أنّ في سوق الغرب مدرستين للروم الأرثوذكس، واحدة منها للبنات والثانية تضم خمسة وسبعين تلميذاً.

في العام ١٨٦٥، رقد المطران إيروثاوس، وأسندت وكالة الأبرشية إلى الإيكونوموس سابا (العازار) حتى العام ١٨٧٠. وفي عهده رُمم بناء المدرسة وتحوّل إلى دير. ونظّمت للمناسبة هذه الأبيات:

لقد تجدد هذا الدير متشخاً

نوراً بهمة أهل الخير يفتخر

دير به بركات الله فائضة

تهدي لمن زاره يمينا به الوطر

به السنن والمنى قد أرخوه في

مقام جرجس زهواً للمجد الظفر

وفي يوم من العام ١٥٦٩، اجتمع أهالي سوق الغرب في منزل آك عطية وانتدبوا عبدالله حتاً عطية وابن عمه جريس محفوظ عطية لمقابلة مطران بيروت آنذاك المثلث الرحمة برثانيوس ومطالبته ببناء كنيسة في سوق الغرب. إلا أنّ الأمر لم يكن بيد المطران والإذن يحتاج إلى فرمان خاصّ من السلطات العثمانية في اسطنبول. وما كان من سيادته إلا أن زوّد الرجلين برسالة توصية إلى قداسة البطريرك المسكوني لمساعدتهما. فسافرا في شهر نيسان ١٥٦٩ واستغرقت رحلتها ثلاثة أشهر، وانتظرا في اسطنبول ثلاثة أشهر أخرى، ليحصلوا على فرمان عالي الشأن يسمح ببناء الكنيسة.

كنيسة سوق الغرب هذه من أقدم كنائس الروم الأرثوذكس في قضاء الشوف. شيدت على ما كانت تسمح به أحوال ذلك الزمان. وآك عطية أرادوا أن يتذكروا قريتهم وقديسهم العظيم في الشهداء، فأطلقوا اسم القديس جاورجيوس على كنيستهم الجديدة، التي كان الأرثوذكس يؤمنونها من مسيرة خمس أو ست ساعات لقضاء فروضهم الدينية. ورسم جريس محفوظ عطية كاهناً واستمرّ في خدمة الرعية أربعين عاماً، وخلفه ابنه موسى خمسين سنة، ثم نصرالله ابن موسى عطية من ١٦٦٠ إلى ١٦٩٥. وعند وفاة هذا الأخير، أرسل المطران إلى سوق الغرب من خارجها كاهناً توفي العام ١٧١١. وجاء بعده الخوري طانيوس البرباري من حدث

الإبيطافيون وهو تقدمه فكتوريا سرسق عن نفس زوجها جبران خليل سرسق ١٩٠٦



في العام ١٨٧٠، انتخب غفرانيل (شاتيلا)^(٧) مطراناً على أبرشية بيروت وجبل لبنان، وبعد حوالي العام توفي الكاهن خليل (عطية)، فخلفه عدد من الرهبان كان أولهم الحوري المتوحد جراسيموس (قطيني) العام ١٨٧١، ثم الراهب إيليا من الناصرة العام ١٨٨٢، وبعده الكاهن نيقولاوس (فرح)^(٨) من ١٨٩٠ إلى ١٨٩٥، وفي العام ١٨٩٦، ترأس الدير الأرشمندريت جرمانوس (عبدالله) من أنفه، الكورة.

عمد رؤساء الدير إلى شراء قطع الأراضي

وضمها إلى الوقف، فالخوري إيليا (الناصري) مثلاً قايض مع المعلم شاهين منصور عطية قطعة أرض نافعة للدير فيها أغراس توت وعقارات، وتم ذلك في ٢٢ كانون الأول ١٨٨٨.

والجدير بالذكر أن رؤساء الدير، عندما كانوا ينتقلون إلى مركز آخر، كانوا يقيمون لوائح بالأغراض الموجودة، ويسلمونها إلى الرئيس الجديد. فالخوري إيليا (الناصري) أعطى الخوري نيقولاوس بياناً بالأمثلة، مثل محتويات المدرسة الإكليزيكية ومدرسة الأولاد الصغار. وقبله فعل الشيء ذاته الشماس مكاريوس (صوايا)، الذي عين مديراً للمدرسة الإكليزيكية التي أسسها المطران غفرانيل (شاتيلا) في دير سوق الغرب.

توفي المطران غفرانيل (شاتيلا) العام ١٩٠١ بعد أن ألم به داء

٣- ولد في دمشق العام ١٨٢٥. ورأس أرشمندرياً العام ١٨٦٠، انتخبه المجمع المقدس على أبرشية بيروت ولبنان العام ١٨٦٩. بنى كنائس ومدارس عديدة. وكان على قسط وافر من الثقافة والمعرفة، وأتقن لغات عديدة.

٤- هو نعمان بن شديد بو فرح من بسكنتا، وأحد تلامذة المطران غفرانيل (شاتيلا) في مدرسة الثلاثة الأعمار. ورفيق البطريرك غريغوريوس الرابع. ترهب في دير النورية العام ١٨٧٦ ورسم كاهناً العام ١٨٨٢. جعله المطران غفرانيل رئيساً على دير سوق الغرب وبقي فيه خمس سنوات.

٥- نشأة أبرشية جبيل والبترون وما يليهما، جورج فؤاد برياري، البلنند، ١٩٩٣.

رثوي أزمه الفراش^(٩). وعلى أثر الوفاة بعث مجلس الملة في بيروت رسالة إلى البطريرك الأنطاكي ملايوس الثاني (الدوماني)، يعلمه أنه جرى تعيين الأب إسبر (باشا) وكيلًا روحياً ويوسف سرسق، رئيس المجلس المميّ وكيلًا زمنياً ويطلب موافقة غبطته. وفي هذه الفترة، كان المطران نيقوديموس، راعي أبرشية عكار، مقيمًا في بيروت، وبهتّم، بعد وفاة مطرانها، بالاحتفالات العامة وقيم الخدم الليتورجية في كنائس بيروت وجبل لبنان. وبعد أزمة أسقفية استمرت ما يقارب السنة، فصلت بيروت عن جبل لبنان بإقرار من المجمع الأنطاكي المقدس، لأسباب عدّة منها أنه لا يمكن لرئيس كهنة، مهما كان مقتدرًا، أن يكون مسؤولاً عن أرثوذكس بيروت وجبل لبنان، وأن يقوم بواجباته الروحية نحوهم تمامًا، نظرًا إلى بُعد المسافات وتعدد قرى الجبل، والدعاوى والمهام الكثيرة التي تعرض لديه، من كلّ ناحية من نواحي الأبرشية الكثيرة العدد والأخذة في النمو. ولشأن يحصل تقصير في الخدم وإجحاف بحقوق أبناء الكنيسة جاء الفصل، على أن تُعرف الأبرشية الجديدة باسم أبرشية جبيل والبترون وما يليهما، وتقع تحت مسؤولية المطران المناطق



كنيستها تضيق ولا سيمًا في أيام الصيف والآحاد والأعياد، وتداعت جدرانها وساءت حالتها، فرأى من الضروري تجديدها وجعلها لائقة بمقام الأبرشية، فأطلق نداء إلى كلّ محبّي كنيسة الربّ للمساهمة في إعمار كنيسة القديس جاورجيوس، ومما قاله: «نهدي البركة والأدعية من صميم الفؤاد إلى أولادنا بالربّ المنتمين لكرسي رناستنا المقدّس. ونقدّم لهم هذا الدفتر ليكتبوا فيه بالاشتراك في أقدس عمل وهو تجديد كنيسة العظيم في الشهداء جاورجيوس في قرية سوق الغرب التي قد تمّ هدمها بعد أن تداعت إلى السقوط. ونحثّهم على الرغبة في هذا العمل الخيريّ الذي سيخلّد لهم ذكرًا صالحًا وأجرًا عظيمًا عند الله، ونتوسّل إلى مصدر الخيرات ربّنا المحسن العظيم أن يعوّض عليهم ما يدفعونه أضعافًا كثيرة في هذه الحياة، فضلًا عن ذخره لهم في ملكوت السموات. وإتينا تخليدًا لعملهم هذا على مرّ الزمان قد قرّرنا وأمرنا أن يحفظ هذا الدفتر على مذبح الربّ في الكنيسة المشار إليها لتُتلى كلّ سنة الأسماء التي فيه واحدًا فواحدًا في يوم مخصوص وهو يوم تذكّار تدشين الكنيسة الذي نأمل أن يكون قريبًا بعون الله وحماية القديس جاورجيوس».

الواقعة من قضاء الشوف حتّى القويطع في الكورة مشتملة على القرى والمدن التي بينها ما عدا مدينة بيروت، وانتخب عليها الأرشمندريت بولس (أبو عضل).

أمّا الأديرة الموجودة في جبل لبنان، فتتبع مطرانيّة جبل لبنان ما عدا دير القديس جاورجيوس سوق الغرب والأوقاف التابعة له وقرية سوق الغرب، لأنّ معظم أهل بيروت كانوا يصطافون فيها، ودار المطران غفرائيل (شاتيلا)، ومقام النورية في بيروت والأوقاف العائدة إليه في بيروت والشويفات وكفرشما. فهذه تابعة لبيروت لما للبيروتيين من أياد بيضاء فيها. وانتخب على أبرشيّة بيروت الأرشمندريت جراسيموس (مسرة)^(٦).

وعندما استلم المطران المنتخب أبرشيّته، كانت قد تقلّصت حدودها وضاعت مواردها فسعى جاهدًا إلى تنميتها وإرساء قواعد النهضة فيها.

والمرء يُذكر بآثاره، ولسيادة المطران جراسيموس في قرية سوق الغرب فضل إذا لم ينطق به البشر نطق به الحجر. ويكفي لمن زار هذه البلدة، ممّن كان يعرفها قديمًا، أن يجيل نظره في كنيستها وديرها وأوقافها، ليرى ما لسيادته من أثر. فهو، منذ ولّي مهام أبرشيّة بيروت، أعار سوق الغرب جانبًا كبيرًا من الاهتمام. وكانت

٦- هو جرجي بن اسبريدون نقولا مسرة، ولد في ١٨ أيار ١٨٥٩ في اللاذقية. وتخرّج من معهد خالكي اللاهوتي وأجاد اللغات العربيّة والتركيّة واليونانيّة. رسم كاهنًا العام ١٨٨٨. وفي العام ١٨٨٩، انتخبه المجمع المقدّس مطرانًا على حلب، لكنّه اعتذر لأسباب صحيّة. وفي ٢٩ آذار ١٩٠٢، انتخب مطرانًا على بيروت.

في العام ١٩١٤، نقلته السلطات العثمانيّة إلى دير سيّدة البلمند حيث بقى في الإقامة الجبريّة سنتين وثمانية أشهر. رقد بالربّ في شباط ١٩٣٦. من إنجازاته:

تجديد دار مطرانيّة بيروت. شراء أملاك في بيروت وضمّنها إلى الوقف. إنشاء السوق المعروفة بسوق مار جرجس. إنشاء حوانيت تابعة لمقام النورية. بناء مستشفى القديس جاورجيوس ودار العجزة. تأسيس مدرسة السلام. تشييد دير «دخول السيّدة إلى الهيكل» له موفّعات عديدة منها:

كتاب الأنوار في الأسرار ١٨٧٧. تاريخ الانشقاق (ثلاثة أجزاء) ١٨٩١-١٨٩٤. النفحة البلمنديّة في العقائد الأرثوذكسيّة ١٩١٤. فلسفة العقائد الأرثوذكسيّة ١٩١٦.



الطران غفران (مسيح)



الطران غفران

هدمت الكنيسة القديمة إلى أساساتها، وشيّدت على أنقاضها كنيسة فخمة البنيان على أحدث طراز، واستخدم سيادته أمر المهندسين والبنايين وزينها بالأيقونات البديعة. كما أتى بمصوّر يوناني زين سقف الهيكل وجدرانه برسوم بديعة تمثل أحداث صلب المسيح والعشاء السري وغيرها. وأقام قبتين للأجراس في إحداهما جرس يزيد وزنه على مئة وخمسة وعشرين كيلو غراماً وعليه كتابة روسية، أما الجرس الثاني فهو صنع معمل الأجراس في بلدة بيت شباب المشيخة. وبين القبتين صورة بارزة على الرخام للقديس جاورجيوس شفيع الكنيسة والدير. وقدم السيدان صالح

وتدققت الأموال والتبرعات من العائلات البيروتية ومن عائلات الصواني التي جمعت في كاتدرائية القديس جاورجيوس بيروت، لعمار الدير بين نيسان ١٩٠٣ و ١٩٠٤. إضافة إلى تبرعات من الجالية اليونانية وفي مقدمتها القنصل العام نيقولاوس لوندوس. ومن المساهمين أيضاً جمعية القديس بولس في بيروت ومسيحيو سوق الغرب، ومؤمنون من يافا وساوابولو وحلب ودمشق وريو دوجانيرو والإسكندرية.

ومن التقديمات العينية، ثرياً من النحاس وأيقونة القديس جاورجيوس من الجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية، أيقونة القديس جراسيموس من سيادته وأيقونة القديس نيقولاوس من البرنس كامارين «قنصل جنرال روسيا»، وكامل الأيقونسطاس من إلياس جرجي السيوفي وهو من الخشب، جميل وأنيق التنفيذ عليه كتابة بالعربية واليونانية والروسية وصنع العام ١٩٠٥. هو شبيه بأيقونسطاس كنيسة دير سيده الدخول في الأشرقية، الذي قدمه أيضاً السيد السيوفي، ويبدو أنّ اليد التي أنجزت هذين الإبداعين هي واحدة.

وبنى سيادته مقابل الدير على الطريق دكانين تحتها منزل

وجريس مخائب عطية، ساعة كبيرة وضعت في القبة الوسطى، لكن أصيبت خلال القصف في العام ١٩٨٣. وبلغ مجموع المصاريف لإعمار الكنيسة بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٠٨ حوالي خمسمائة ألف غرش.

حول الكنيسة وعلى جهتيها اليمنى واليسرى وفي مقدمتها أروقة ذات أعمدة متقنة. وفوق الباب علقت ثلاثة تواريخ أحدها شعر عربي نظمها الشاعر المعروف، في ذلك العصر، جرجي أفندي شاهين عطية، وآخران بالروسية واليونانية.

في دير سوق الغرب أفضل بيعة

رُفعت دعائمها على خير الأسس

قد شيدت بسخاء أرباب التقى

وبسعي راعينا الهمام جراسيموس

ينتاب باحتها الوفود مواكب

متطلبين مواهب الروح القدس

فاشفع بمن يأتي حماك مؤرخاً

يا لابس الظفر الكريم جاورجيوس.



ناصعًا على مقدار ترقّيها في الحضارة وتقدّمها في المدينة، كان من الضروري أن يكون هذا المعبد مناسبًا للاسم البيروتّي الكريم الذي تنضمّ معه تحت رئاسة واحدة دينيّة هذه القرية المباركة. ثمّ شكر سيادته كلّ من ساهم في



ساحة الكنيسة فحة لأطفال الرعية

عملية الإعمار، فقال: «نسدي الشكر إلى المحسنين ما يجعلنا نذكرهم دومًا بعطر الثناء والدعاء إلى الله تعالى أن يحفظهم ويوفّق أحوالهم». وخصّ بالذكر «الخواجة يعقوب كرم وأولادنا أعضاء جمعية القديس بولس في بيروت والسيدة ماري أمين كرم والخواجة جرجي قرداحي اللذين لهما يد بيضاء في تبليط هذه الكنيسة وولدنا المهندس يوسف خياط الذي تبرّع بالأعمال الهندسيّة». وفي الختام، رفع الدعاء إلى السلطان الغازي عبد الحميد خان وإلى متصرّف جبل لبنان ورجال الدولة.

مرت أيام عصيبة على الكنيسة والدير خلال الحرب اللبنانيّة ودمّر جزء كبير منهما. ومع انتهاء الأعمال العسكريّة، أعاد سيادة المتروبوليت إلياس (عودة) ترميم الكنيسة ودشنها سيادته في ٦ آب

للسكن. ثمّ أنشأ نزل «نزهة لبنان». الفندق كبير ويتألف من جناحين كلّ منهما من طبقتين، وكلّ طبقة مسكن خاصّ، وبين الجناحين صفّ طويل من الغرف وفي الوسط قاعة طعام كبيرة.

بلغت كلفة بناء الفندق أربعة آلاف ليرة ذهبيّة ثمّ بيع بسبعين ألف ليرة بعد ثلاثين سنة من بنائه. وكان الوقف قد أجر «اللوكندة» إلى عبّاس خلف في كانون الثاني ١٩٠٩ بموجب عقد على خمس سنوات بإيجار سنويّ قيمته ٣٧ ألف غرش يدفع على أربعة أقساط.

كما اضطرّ رئيس الدير آنذاك إلى بيع قطع أراضٍ لم تكن تنتج شيئًا للوقف، وكان مستأجرها نعمان السوقي لاسم أخيه فضول، وبيع أيضًا كرم الزيتون في الشويفات الذي كان يزداد خرابًا سنة بعد سنة واستخدم المال لإكمال أعمال الترميم الداخليّة في الدير الذي كانت أكثر غرفه متداعية. ومنها إنشاء غرف ومخازن ودائرة لائقه بسكن راعي الأبرشيّة أو نزول ضيف عنده وصالون استقبال لائق بزائري الدير.

وبنى سيادته خزان ماء على مرتفع فوق الدير، جرّ منه الماء بالأنابيب إلى الدير واللوكندة. كما ساهم في مشروع جرّ الماء إلى عاليه وسوق الغرب من حمّانا بعشرة أسهم.

وجاء اليوم الكبير، يوم تكريس كنيسة القديس جاورجيوس سوق الغرب في الرابع من أيلول ١٩٠٥، حيث احتشدت الوفود من بيروت والقرى المجاورة. وأقيم قدّاس احتفاليّ ترأسه المثلث الرحمة المطران جراسيموس، وألقى فيه عظة بدأها بذكر آية من المزمور ١٣١ لداود النبيّ الذي حلف للربّ أنّه لن يعرف راحة قبل أن يجد موضعًا للربّ ومسكنًا لإله يعقوب. وذكّر بحالة الكنيسة عندما دخلها أوّل مرّة، فقال: «لا ريب في أنّ هذا العمل كان حقًّا واجبًا والفكر فيه في غاية الإصابة. لأنّه إذا كانت معابد الملل دليلاً



كنائس العصور الوسطى.

على جدار قبة الهيكل رسم كبير زالت معظم معالمه، وكتابتان تؤرخان لترميم الكنيسة في العام ١٨٦٦ و ١٩٠٤.

يصعب تحديد مواضع الرسوم الجدارية، بسبب تضررها خلال الحرب، إلا أن صورة المسيح مع أحد الرسل ما تزال واضحة على الجدار الجنوبي، وعلى الجدار المقابل بقايا خفيفة من مشهد آلام المسيح. تغطي جدران الكنيسة أيقونات عديدة منها واحدة للقديس أنطونيوس الكبير، وأخرى للنبى إلياس وثلاثة للنبى إلياس مع القديس جاورجيوس. والأخيرتان مغلقتان بغطاء فضي وتحملان تاريخ العام ١٩١٤.

كان الحرب لم تكف لتغير وجه سوق الغرب المشرق. فبعد أن فقدت البلدة العديد من أبنائها، إن كان بسبب الهجرة والأعمال العسكرية، فهي اليوم تعاني معضلة كبرى تتمثل ببيع الأراضي. فالكثيرون من سكان سوق الغرب الأصليين استقروا في بيروت أو في بلاد الاغتراب، ولم يعودوا. وهم اليوم يبيعون أراضيهم إلى الغرباء، وهذا ما يشكل تبذلاً ديمغرافياً ينزع عن سوق الغرب وجهها الأساس. فما جمعه الأجداد بعرق الجبين، لا يمكن هدره بسهولة، ونأمل أن يتشبث أهالي سوق الغرب بتراب الأرض

الأغلى من الذهب الرنان. ●

١٩٩٦. فقد عهد إلى المهندس سمير خيرالله بهذا المشروع، فاستقدم عمالاً محترفين أعادوا استخدام المواد الأصلية حيثما استطاعوا ذلك، فأثت الكنيسة أشبه بما كانت عليه في الأصل. ثم رمم بيت الرعية المجاور وأطلق عليه «بيت الأرشمندرت ديمتريوس (شحادة)» الذي كان رئيساً للدير العام ١٩٣٥ وهو من كوسبا الكورة وقد منحه المثلث الرحمة المطران إيليا (الصليبي) لقب بروتوسنجلوس كرسى بيروت. وبني أيضاً مستوصف القديس جاورجيوس تحت ساحة الكنيسة لخدمة أبناء البلدة والجوار، وافتتحه سيادة المطران إلياس (عودة) في ٦ آب ٢٠٠٠.

أما بالنسبة إلى الدير، الذي كان مقرّاً صيفياً لمطراية بيروت ومدرسة رسمية ابتدائية في الشتاء، فقد وضعت المخططات لإعادة بنائه على أساس أن يصبح مركزاً للشبية والمؤتمرات والخلوات الروحية. انطلقت ورشة العمل في آب ٢٠٠٣، وبارك سيادته الحجر الأساس في ٢ تشرين الثاني من العام ذاته^(٧).

هندسة الكنيسة ورسومها

عندما بنيت كنيسة القديس جاورجيوس في سوق الغرب اعتبرت لؤلؤة هندسية في عصرها، من حيث هندستها ومظهرها الخارجي الفاخر والرسوم التي تزين جدرانها.

يتألف داخل الكنيسة من صحن واحد واسع تعلوه قبة أسطوانية كبيرة. وهناك أيضاً بمحاذاة الجدران الشمالي والجنوبي والغربي شعيرية مزودة بقناطر داخلية كانت في ما مضى تعرف ببيت النساء. الألواح الحجرية تشكل السقف ما يجعل الكنيسة تشبه

٧- نشير إلى أن في سوق الغرب أيضاً مقراً صيفياً لرهينة القديسة كاترينا، في مدرسة زهرة الإحسان، الأشرفية. وقد أجرت الأم بربارة، رئيسة الدير، أعمال ترميم على هذا المقر الصيفي بعد أن ضمت إليه بعض العقارات المجاورة.